المدخل فى علم الاجتماع

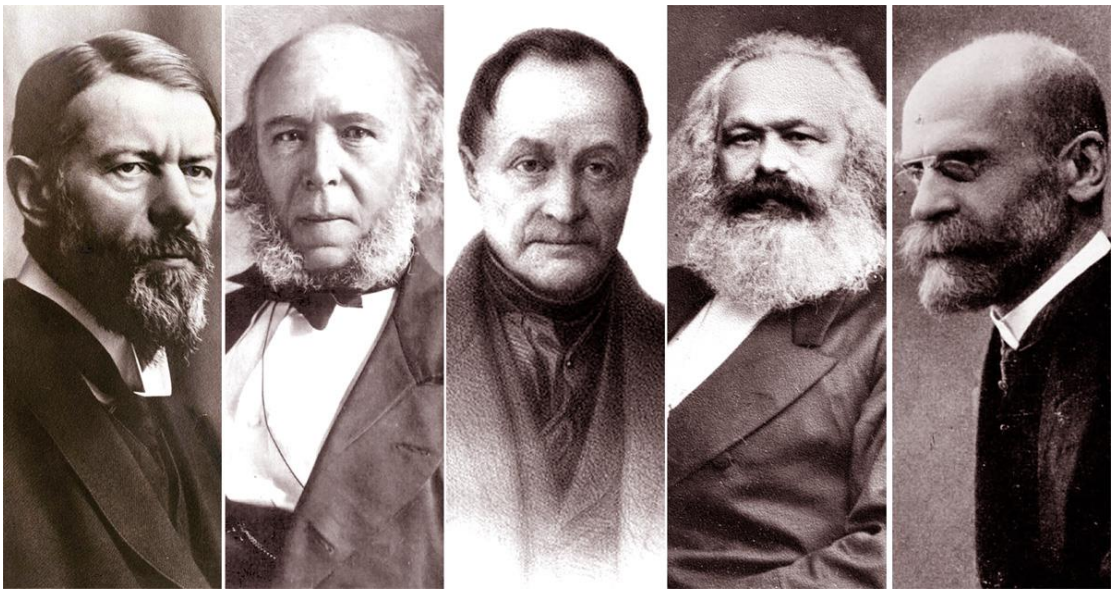

أ/ محمد أحمد مصطفى

01000147871

أولا :- مصطلح علم الاجتماع

- يعتبر أوجست كونت هو الذى أطلق على هذا العلم (علم الاجتماع) وبالرجوع الى تاريخ هذا العلم يمكن تصنيفه حسب المراحل التاريخية المختلفة التى مر بها هذا العلم

- يرجع الاهتمام لتعريف علم الاجتماع الى أن تعريفه مرتبط الى حد كبير بموضوعية ومنهجية بل وبعلاقته بالعلوم الاجتماعية وغير الاجتماعية وهناك تعاريف ومفاهيم علمية دقيقة لعلم الاجتماع أهمها :

١- موريس بيرك : علم الاجتماع (هو العلم الذى يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها) ، ويقصد بيرك بالعلاقات الاجتماعية أى اتصال أو تجاوب بين شخصين أو أكثر بهدف سد واشباع حاجات ومتطلبات الأفراد يسمى هذا الاتصال بالتفاعل الاجتماعى .

٢- أوجست كونت : هو العلم الذى يدرس النظم الاجتماعية .

٣- هربرت سبنسر : يرى أن علم الاجتماع يصف ويفسر نشأة النظم الاجتماعية كالأسرة والضبط الاجتماعى والعلاقات .....

٤- ماكس فيبر : هو العلم الذى يحاول الوصول الى فهم تفسير للفعل الاجتماعى .

٥- باريتو : هو العلم الذى يدرس الظواهر الاجتماعية .

٦- دوركايم : الظواهر الاجتماعية .

٧- بارسونز : هو العلم الذى يدرس الأنساق الاجتماعية .

أغراض علم الاجتماع

١- الأغراض النظرية لعلم الاجتماع

١- دراسة طبيعية (الحقائق الاجتماعية) للوصول الى نشأتها ومبادئ الحياة .
٢- دراسة تطور (الظواهر الاجتماعية) عبر التاريخ .
٣- دراسة العلاقات الاجتماعية وما ينجم عنها من تفاعل .
٤- الكشف عن الوظيفة الاجتماعية للنظم الاجتماعية .
٥- الوصول الى قوانين اجتماعية تخضع لها الظواهر الاجتماعية .
٦- تحديدعلاقة العوامل الاجتماعية بالحضارة او الثقافة

٢- الأغراض التطبيقية لعلم الاجتماع

حيث يمكن تطبيق نتائجه النظرية والعلمية فى المجتمع للارتقاء بأحوال المجتمعات وحل المشكلات واصلاح كل ما هو معتل .

موضوع علم الاجتماع و مجالات البحث فيه

- يقسم علم الاجتماع الى مجالات اساسية تتمثل فى

١- المجال النظري:- الذى يتضمن مبادئ تحليل النظرية السوسيولوجية ، ويشتمل على المفاهيم و التصميمات الخاصة بعلم الاجتماع .
٢- المجال التاريخى :- حيث يتناول علم الاجتماع فى هذا المجال المجتمعات البشرية بالدراسة و التحليل من حيث اصولها و تطورها بحثا عن اصول تلك المجتمعات ، وايجاد التفسيرات الفعلية لطريقة الحياة الراهنة .

اهـداف علـــم الاجتمـــاع

يمكننا تحديد اهداف علم الاجتماع التى يريد تحقيقها للانسان و المجتمع فى النقاط التالية

١- يهدف علم الاجتماع الى توجية العلاقات الاجتماعية و الانسانية بشكل ايجابى لخدمة المجتمع .
٢- يحاول علم الاجتماع توضيح اجزاء البناء الاجتماعى و تحليل عناصرها و مركباتها و دراسة التغيرات التى تطرا عليها .
٣- يهدف علم الاجتماع الى دراسة انماط السلوك الاجتماعى و دوافعة و اثاره على الفرد و الجماعة .
٤- يحاول علم الاجتماع معرفة قوانين السكون و الديناميكية او التحول الاجتماعى .
٥- يقوم علم الاجتماع بتشخيص المشكلات الاجتماعية و معرفة اسبابها و طرق علاجها لتحقيق استقرار المجتمع .
٦- دراسة طبيعة و اسباب و نتائج الظواهر الاجتماعية المعقدة دراسة تحليلية و نقدية .
٧- ربط المؤسسات و النظم الاجتماعية من حيث نشوءها و تطورها بالمجتمع الذى توجد فيه و تتفاعل معه.

الفصل الاول " ابن خلـــــدون "

- يعتبر ابن خلدون نقلة هامة فى قطاع العلوم الاجتماعية فهو بحق مؤسس علم الاجتماع وينظر اليه علماء الاجتماع بأنه عالم سوسيولوجى له اسهامات عظيمة فى ظهورهذا العلم .

وفيما يلى عرضا لأهم مظاهر اسهام ابن خلدون فى علم الاجتماع

١- اسباب نشأة علم العمران

- راى ابن خلدون ان كتب التاريخ و المؤرخين من قبله قد اشتملت على كثير من الاخبار غير الصحيحة وذلك لعده اسباب ترجع الى (الامور الذاتية التى تتعلق بشخص المؤرخ و ميوله و اهوائه و التقرب للسلطة – الجهل بالقوانين التى تخضع لها الظواهر الطبيعية – وكذلك الجهل بالقوانين التى تخضع لها الظواهر الاجتماعية الانسانية) ، هذه العوامل ادت بالمؤرخين الى تسجيل اخبار تتنافى مع طبيعة العمران البشرى ، الامر الذى جعله حرص على ان يرسم الطريق امام الباحثين و المؤرخين ليتجنبوا هذه االاخطاء وذلك عن طريق عدة نصائح قدمها للباحثين تتمثل فى (ضرورة ان يجرد المؤرخ نفسه من الهوى او التقرب من السلطة – الالمام بالعلوم الطبيعية و قوانينها – و الالمام بالقوانين التى تخضع لها ظواهر الاجتماع الانسانى). ولا يمكن ذلك الا بدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية لكى نتوصل لقوانين تحكم الظواهر و اسبابها و نتائجها ، الامر الذى ادى الى علم جديد اسماه بعلم العمران البشرى .

- المجتمع فى نظر ابن خلدون شئ طبيعى وهو بهذه الصفة يخضع الى قوانين عامة مثله فى ذلك مثل الظواهر الفردية وظواهر الحياة فى الكائنات الحية ولذلك يبذل قصارى جهده فى تفسير مبادئها وتحليلها والكشف عن العوامل التى تؤثر فى نشأته وتطوره وتعمل على ثباته واستقراره .

- بدأ ابن خلدون بحوثه بدراسة العوامل التى ترجع اليها نشأة الحياة الاجتماعية وهى فى نظره ثلاثة عوامل :

العامل الأول :- الضرورة وهى ضرورة طبيعية لها مظهرين ضرورة اقتصادية لأن الفرد لا يستطيع أن يحصل على احتياجاته الا بالاجتماع وضرورة دفاعية لأن الصراع الدائم بين البشر وبين الحيوانات المتوحشة أدى الى الاجتماع والتعاون للاحتماء .

العامل الثانى :- الشعور الفطرى فالانسان مزود بشعور فطرى تلقائى يدفعه الى الاستئناس بأخيه الانسان ويعتبرها عاملا قويا فى قيام الحياة الاجتماعية

العامل الثالث :- فكرة الجمعية ميل الفرد ورغبته الخاصة فى تحقيق هذه الفكرة ضمنت له حفظ النوع والابقاء على الحياة .

٢- موضوع علم الاجتماع عند ابن خلدون " موضوع علم العمران البشرى"

١- دراسة العمران البشرى (بنية المجتمع) بوجه عام ويتناول تأثيرالبيئة وهو ما نعرفه اليوم باسم الموروفولوجيا الاجتماعية أو الأيكولوجيا الانسانية .

٢- دراسة ابن خلدون للعمران البدوى والعمران الحضرى ويتناول نشأة الظواهر الاجتماعية وتتطور المجتمعات من الحالة الفطرية الى الحالة المدنية وهو ما نعرفه باسم علم الاجتماع الريفى وعلم الاجتماع الحضرى

٣- دراسة ابن خلدون للدول والخلافة والملك تتناول النظم السياسية للمجتمعات وتتصل بما توافر اليوم باسم علم اجتماع السياسة

٤- دراسة للصنائع والمعاش والحرف تتناول النظم الاقتصادية وتتصل بنوع هام من علم الاجتماع الحديث هو علم الاجتماع الاقتصادى

٥- وتناول ابن خلدون العلوم والفنون والنواحى الفكرية والثقافية وهوما يعرف اليوم بعلم الاجتماع الثقافى .

- أما عن الأغراض التى كان ابن خلدون يهدف اليها من انشاء علم الاجتماع فهى نوعان :

١- أغراض مباشرة : تتلخص فى ضرورة الكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية ووظائفها والوقوف على القوانين التى تخضع لها .

٢- أغراض غير مباشرة : تتلخص فى الانتفاع بحقائق الاجتماع وقوانينه وتصحيح حقائق التاريخ وتعليل حواديثه أى أن ثمرة علم الاجتماع هى تصحيح الأخبار التاريخية من الأخبار الكاذبة والخاطئة لذا دعا ابن خلدون الى انشاء أداه يستطيع بفضلها الباحثون أن يمتحنوا الحقائق التاريخية .

- وبذلك فابن خلدون يقرر أن علم الاجتماع علم نظرى يهدف الى شرح ما هو كائن محاولا الوقوف على طبيعة الحقائق المدروسة وعناصرها ووظائفها والقوانين التى تخضع لها كما أن له جانب تطبيقى يهدف الى الانتفاع بنتائج هذه الدراسة العلمية والتحليلية فى تصحيح التاريخ .

٣- ملامـــح المنهـــــج عنـــــد ابـــن خلـــــــدون

- تظهر ملامح المنهج عند ابن خلدون من خلال بعض النصائح التى يقدمها للباحثين فهو يرى أن:

١- على الباحث ألا يتأثر بأهوائه الذاتية أراؤه المزاجية وأن يكون موضوعيا ولا يتخذ من الأساطير الوهمية وأراء الآخرين غير المؤكدة أساسا لدراسته .
٢- ينصح الباحثين بمراعاة قاعدة هامة وهى نسبية الظواهر العمرانية . حيث يؤمن ابن خلدون بالحتمية النسبية للمجتمع وتطوره فيرى أن العمران البشرى له قوانين ثابتة يسير عليها ويرى أن الظواهر الاجتماعية كبقية ظواهر الكون .
٣- يركز على أهمية **الملاحظة** المباشرة حيث يركز فى بحثه الظواهر الاجتماعية على الملاحظات التاريخية كمرحلة أولى والملاحظة المباشرة كمرحلة ثانية فقد اعتمد فى بحوثه على ملاحظة الظواهر الاجتماعية فى الشعوب التى أتيح له الاحتكاك بها .
٤- استخدم ابن خلدون **التحليل** وبذلك يكون أول الباحثين الذين وضعوا أساس المنهج الوصفى فى دراسة الظواهر الاجتماعية .
٦- كما استخدم ابن خلدون طريقة **منهج المقارنة** كطريقة للوصول الى التعميمات المختلفة .

- ومن هنا نجد ان منهج البحث فى علم العمران قائم على دعائم من الملاحظة و التجربة الشخصية و المنطق العلمى و استقراء الحوادث و الاعتماد على منطق التحليل التاريخى و المقارنة و التعليل .

الفصل الثانى : علم الاجتماع اهم الرواد

اولا : أوجست كونت و النظرية الوضعية

- يعتبر من أهم رواد علم الاجتماع حاول أن يطبق فكرة أن الظواهر الاجتماعية تدرس بطريقة علمية وهو بذلك أول من وضع الأساس لدراسة هذه الظواهر علميا وضرورة وجود علم يتفرغ لدراستها أسماه علم الاجتماع ، وقد خصص لهذا العلم جزءا من كتابه الذى وضعه بعنوان دراسات الفلسفة الوضعية ، كما اهتم باصلاح المجتمع والآثار الهدامة للثورة الفرنسية والفوضى التى أحدثتها .

- وقد قسم كونت فى كتابه علم الاجتماع الى قسمين :- **الأول :** علم الاجتماع الخاص بالاستقرار أو الاستاتيكة الاجتماعية .
والثانى : علم الاجتماع الخاص بالتطور أو الديناميكا الاجتماعية .

- وقد رأى بعد **تحليله الاستاتيكى** للمجتمع أن الأسرة هى النواة الأولى للمجتمع وأنها يجب أن تكون وحدة الدراسة الأولى لأنها أول خلية فى جسمالمجتمع وأن المجتمع الانسانى يتكون من أسر لا من أفراد ، وكل قوة اجتماعية تنتج عن تعاون وتضافر النشاط بين عدد كبير او صغير من الأفراد هؤلاء الأفراد يكونون جماعات محددة وثابتة ، فالدراسة الاستقرارية تهدف الى دراسة الأسس التى يقوم عليها التنظيم الاجتماعى .

- أما عن الجزء الخاص **بدراسة الحالة التطورية أوالديناميكة** للمجتمع فهو أهم جزء فى فلسفة كونت الوضعية حيث يدرس التطور الاجتماعى وعوامل التقدم فى المجتمع أو التغير الاجتماعى حيث يهتم بدراسة تغير النظم الاجتماعية من عصر لآخر التى تؤثر فى هذا المجال .وأهم ما يميز الدراسة الديناميكية عند كونت فكرة التقدم حيث يرى أن التقدم ظهر أولا فى العلوم الطبيعية ثم أخذ يتجه خطوة بعد أخرى الى النواحى الاجتماعية وعلى ذلك فالقانون الوحيد للدراسة الديناميكية هو قانون التقدم الانسانى(قانون الحالات الثلاث) الذى وضعه كقانون عام تخضع له المجتمعات الانسانية فى تطورها وتقدمها وهذه الحالات هى (الحالة اللاهوتية أو الدينية والحالة الميتافيزيقية والحالة والوضعية).

الأسس المنهجية عند أوجست كونت

يرى أنه ينبغى على علم الاجتماع أن يستخدم المنهج الوضعى ، وينبغى الوصول الى قوانين عامة فى دراسة الظواهر الاجتماعية من خلال خطوات علمية وهى (الملاحظة والتجربة باستخدام الحواس – المقارنة بين المجتمعات وبين الطبقات فى داخل المجتمع الواحد – اتباع المنهج التاريخى فى البحث عن القوانين العامة للتغير المستمر فى الفكر الانسانى) .

ثانيا : هربرت سبنسر

- من العلماء الانجليز الذين ساهموا فى نشأة علم الاجتماع بدأ حياته بدراسة علم الحياة ثم علم النفس واخيرا اتجه الى علم الاجتماع وقد دخل هذا المجال متأثرا بالدراسات الحيوية والعضوية .

المبادئ التى يقوم عليها هربرت سبنسر:- (اعتبار علم الحياة هو الأساس الذى يقوم عليه علم الاجتماع – المبادئ الحيوية يجب أن يكون لها اعتبارها عند تفسير الظواهر الاجتماعية – المجتمع الانسانى وحدة حية تختلف عن كونها مجرد مجموعة من الأفراد المنعزلين – بما أن أفراد المجتمع يخضعون للقوانين البيولوجية فان المجتمع الانسانى بذلك لا يخرج عن كونه كائنا عضويا – وبما أن المجتمع الانسان كأى كائن عضوى يتكون من خلايا حية " الأفراد " أصبح المجتمع بذلك كالكائن العضوى فى تركيبه وأعضاؤه ووظائفه) .

ويبين سبنسر بعد ذلك أوجه الشبه بين الكائن العضوى البيولوجى " الفرد " وبين الكائن العضوى الاجتماعى " المجتمع " فيما يلى

١- اشترك الاثنين فى ظاهرة النمو فالفرد ينمو وكذلك المجتمع .
٢- يتميز الاثنان أثناء عملية التغير باختلاف فى التكوين والوظائف .
٣- تتوقف الأجزاء فى كل منهما على بعضها فى أداء الوظائف .
٤- لا تعنى اصابة أى جزء من الاثنين انهيار أو اصابة الكل دائما .
٥- يتكون كل منهما من وحدات على شكل خلايا فى الكائن البيولوجى وعلى شكل أفراد فى الكائن العضوى الاجتماعى .
٦- لكل منهما جهاز خاص يقوم بمهمة بقاؤه وحفظه يتمثل فى جهاز التغذية ودورة الدم فى الفرد والجهاز التجارى فى المجتمع كما أن لكل منهما جهاز منظم يتمثل فى الجهاز العصبى عند الفرد وجهاز الحكومة فى المجتمع .

- القواعد المنهجية التى يجب على علماء الاجتماع أتباعها

- يجب معرفة علاقات التعايش والسياق التى تتابع فيها الظواهر الاجتماعية – كما يجب أن تقارن أشكال المجتمعات بعضها ببعض ومقارنة مراحل تطورها المختلفة ومدة ودرجة ارتباط السمات بعضها ببعض كالحجم والبناء والوظيفة .

ثالثا : اميـــل دور كايـــــم

- يعتبر اميل دور كايم من أبرز من ساهموا فى نشأة علم الاجتماع كما اشتهر بدراسته للظواهر الاجتماعية وطبيعتها وتحديد صفاتها .

- كتابه " قواعد المنهج فى علم الاجتماع " قد خصصه لدراسة الظواهر الاجتماعية تعريفها وخواصها وطرق ملاحظتها وتفسيرها ودراستها .و يري أن الفكر الدينى كان محورا ومنطلقا لفكر الانسان وممارسته حيث يعتبر المنطلق الأول لتصوير العمليات الذهنية عند الانسان باتجاه الفكر المنطقى ولقد اهتم " دور كايم " بأصل المعرفة الفلسفية والمعرفة العلمية ورأى أنهما مشتقان من الدين وبالتالى من المجتمع واعتبر ان الدين قد شكل أول فلسفة واول علم .

- كتاب" تقسيم العمل الاجتماعى " حلل فيه التضامن الاجتماعى من حيث أسبابه وأشكاله وآثاره وقد اتخذ دور الجزء الأول من تقسيم العمل معاملا للتغير وحاول أن يربط بينه وبين الظواهر الاجتماعية والنفسية والتى تتغير نتيجة للتغير الذى يطرأ على تقسيم العمل .

دراسة الظواهر الاجتماعية

" منهج دور كايم بأنه نزعة سوسيولوجية واقعية "

- **تعريف الظاهرة الاجتماعية :-** (هى أنماط من السلوك وضروب من التفكير والشعور ، تتميز بأنها خارجة عن الفرد ، كما تتمتع بقوة وقهر ، ومن أمثلة هذه الظ واهر : قواعد الأخلاق – الأسرة – الممارسات الدينية – قواعد السلوك المهنى وهى التى تشكل الميدان الحقيقى للدراسة السوسيولوجية) .

- وعلم الاجتماع عند دور كايم هو دراسة الظواهر الاجتماعية التى يمكن الكشف عنها بطريقتين :

- الأولى ⟸ من خلال القوة القاهرة التى تمارسها على الأفراد .
- الثانية ⟸ تتمثل فى انتشارها وعموميتها فى الجماعة .

القوى الجمعية فى الحياة الاجتماعية

- وقد درس التضامن الاجتماعى فى كتابه تقسيم العمل الاجتماعى حيث عالج الظواهر باعتبارها نتائج مصاحبة لتقسيم العمل فى المجتمع فقد قارن بين المجتمعات القديمة التى تتميز بنوع من التضامن الآلى وتتميز بعلاقات التعاون والترابط بين أفرادها ،وبين المجتمعات الحديثة المتطورة التى يسود فيها التضامن العضوى الذى يصاحبه نمو تقسيم العمل وما يترتب عليه من تباين بين الأفراد ويقل فيه الضمير الجمعى ويسوده قوانين مدنية وادارية ووسائل ضبط للحفاظ على حقوق الأفراد .- ويرى ان الأسباب التى تؤدى الى زيادة تقسيم العمل هى نمو كثافة السكان.

قواعد المنهج فى علم الاجتماع

- قدم فيه تصورا جديدا للضمير الجمعى حيث أنه ينتج عن تجمع عقول الأفراد والتحامها ومن العسير أن نفسر الظواهر الاجتماعية على أسس العمليات النفسية للفرد .

اسهاماته المنهجيـــــــة يرى دور كايم أنه :-

أولا ⟸ يجب أن نتخلى تماما عن تصورتنا المسبقة عند ملاحظتنا للظواهر الاجتماعية .
ثانيا ⟸ أن نحدد موضوع كل بحث فى علم الاجتماع بحيث يغطى مجموعة الظواهر التى أمكن تحديدها .
ثالثا ⟸ من الخطأ البالغ أن نفسر ظاهرة اجتماعية معينة باعتبارها نتاجا مباشرا للعمليات النفسية الفردية .
رابعا ⟸ أن التجربة غير المباشرة (أو المنهج المقارن) هى المنهج الوحيد الذى يلائم طبيعة الدراسة فى هذا العلم .

رابعا : ماكس فيبر (الفعل الاجتماعى)

- يعتبر أحد رواد علم الاجتماع ،وقد عرف علم الاجتماع بأنه ذلك العلم الذى يهتم بدراسة الفعل الاجتماعيوتحليل سلوك الانسان لفهم مقاصده ومعرفة دوافعة وغاياته ،واهتم بدراسة التأثير السيكولوجى على الفعل الاجتماعى وخاصة تفسيره لأسباب الفعل الاجتماعى والفعل الانسانى لمعرفة غاياته وأهدافه .

- يرى فيبر ان الواقع الاجتماعى ينتج أفكارا معينة ولكن هذه الأفكار تقترن بقيم معينة ، فلا تؤثر الأفكار وحدها وتتفاعل مع الواقع ، وانما الأفكار والقيم هما العنصرين المؤثرين فى الواقع .

- وقد بحث فى الكثير من مجالات علم الاجتماع علم الاجتماع الدينى ، وعلم الاجتماع السياسى ، وعلم الاجتماع القانونى ، والتنظيم والادارة .

- يمثل النموذج المثالى للتنظيم البيروقراطى الذى قدمه " ماكس فيبر " نقطة الانطلاق لمعظم دارسى التنظيمات ، ويشير النموذج المثالى الى بناء فرضى يؤلف بين عدد من العناصر الواقعية فى صيغة منطقية مجردة ومتسقة توصف بانها مثالية ، تتضمن عدة خصائص وسمات تقدم فى صورة مبالغ فيها ، وان كانت تنطبق فيما يتعلق بالبيروقراطية على كثير من التنظيمات بصورة أو بأخرى .وعلى ذلك يمكن القول أن النموذج المثالى للبيروقراطية يرتكز على مجموعة من المحاور والخصائص والسمات ، وهى وجود درجة عالية من التخصص ، وبناء رئاسى للسلطة تتحدد على أساسه نطاق المسئولية ونسق غير شخصى للعلاقات بين اعضاء التنظيم ، وتحدد العضوية وفقا للمقدرة والخبرة الفنية والفصل بين الدخل الخاص والمرتب الذى يحصل عليه الفرد بصورة رسمية وهذه كلها خصائص وسمات تزيد من فرصة اتخاذ قرارات رشيدة كما تزيد من الكفاية الادارية التى هى الهدف الأسمى للتنظيم البيروقراطى .

- ومن خلال ما سبق يعتبر ماكس فيبر من أشهر علماء الاجتماع فى القرن العشرين حيث يعتبر اسهاماته نقطة انطلاق لكثر من الاتجاهات السوسيولوجية المعاصرة فقد تأثر به الكثير من علماء الاجتماع اللاحقين ، فقد كانت دراساته رائدة فى ميدان علم الاجتماع التى قدمت لنا أمثلة حية لامكانية استخدام المنهج العلمى فى دراسة الانسان وذلك من خلال تفسيره للحقيقة الاجتماعية فى حدود الدوافع الفردية .

خامسا : كارل ماركس

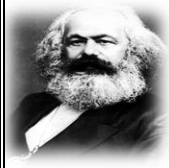

- يعتبر كارل ماركس أحد رواد علم الاجتماع الذى يتحدد موضوع علم الاجتماع عنده على أساس العلاقات الاجتماعية والتى يأتى فى مقدمتها العلاقات الانتاجية وعلاقات الملكية والوجود الاجتماعى من خلال توضيحه للصراع الطبقى الذى ظهر فى ظل النظام الرأسمالى الذى قسم المجتمع فيه الى طبقتين : ١- الطبقة التى تملك وسائل الانتاج (الطبقة البرجوازية الرأسمالية) . ٢- الطبقة العاملة الكادحة من الشعب (طبقة البروليتاريا وهم عمال المصانع) .

- يرى ماركس أن أسلوب الانتاج والعلاقات الانتاجية هو الذى يمكننا فهم العلاقات الاجتماعية فى المجتمع ، فعلاقات الانتاج هى أساس الوعى الاجتماعى والوعى الاجتماعى مجموعة الأفكار والنظريات والعادات والتقاليد والمشاعر التى توجد لدى الانسان التى تعكس واقعهم داخل المجتمع الانسانى ، وعندما يحدث تغير فى الوجود الاجتماعى يتغير أيضا الوعى الاجتماعى فتختفى الأفكار القديمة وتظهر بدلا منها أفكارا جديدة تتفق مع الظروف الجديدة والاحتياجات الاجتماعية الحديثة .

- وقد أكد ماركس ضرورة تكريس الجهود للثورة وتهيئة الظروف اللازمة لنجاحها حيث كان ضد النظام الرأسمالى وينادى بالثورة التى تقع على عاتق الطبقة العاملة البروليتاريا الذين يشعرون بالظلم من أجل ترسيخ النظام الاشتراكى وشيوعية وسائل الانتاج .
- وبعد نشوب الثورة وبانهيار النظام الرأسمالى تتقدم البروليتاريا لتتويج كفاحها وتستولى على السلطة وتنشئ حكومة ديكتاتورية تأمم جميع وسائل الانتاج وتجعل الدولة المشرفة الوحيدة على تنظيم عملية الانتاج وبذلك فالثورة الاجتماعية ضرورة لأن تخلق نظاما جديدا للانتاج .
- وقد كان ماركس ضد الدين حيث يرىأنه يعنى السلبية فى الحياة ويغيب ويضلل الناس عن الواقع ويسلبهم ارادتهم وأنه كان فى خدمة الطبقة الحاكمة لكى تسلب الناس أموالهم وتخمد شعلة النضال فى أعماقهم وتبعدهم عن مواصلة الكفاح .

- وعلى أساس مفهوم التكوين الاقتصادى الاجتماعى قسم المجتمعات الى ستة مراحل (المرحلة البدائية ، العبودية ، الاقطاع ، الرأسمالية ، الاشتراكية ، الشيوعية) . وعملية الانتاج الاجتماعى هى التى يقوم عليها المجتمع الانسانى .

منهج البحث الماركسى :- تقوم الدعائم المنهجية للبحث السوسيولوجى على المنهج التاريخى وقد ساعده المنهج التاريخى على كشف القوانين العامة والنوعية للتطور الاجتماعى ، كما استخدم المنهج الاحصائى استخداما واسع النطاق . وقد لعبت اسهاماته دورا هاما فى تطوير النظرية الاجتماعية .

الفصل الرابع علم الاجتماع و علاقته بالعلوم الاخري

يتناول هذا الفصل علاقة علم الاجتماع وبعض العلوم الأخرى و منها

١- الانثروبولوجيا

- يهتم علم الانثروبولوجيا بدراسة ثقافة المجتمعات السابقة و مجتمعات اليوم غير الصناعية مركزا على جميع الانساق الداخلية للبناء الاجتماعى و الكونه له .
- اما علم الاجتماع ، فضلا عن انه يتضمن الدراسات الثقافية ، الا انه يذهب الى ما وراء الثقافة متعمقا فى الاوجه الاخرى للمجتمع مركزا على كلا المجتمعين الكبيرالمعقد و الصغيرالبسيط و ما بهما من ظواهر ووحدات و انظمة و مشكلات .

٢- الفلسفة الاجتماعية

وهى أقدم بكثير من علم الاجتماع، نمت نمواً ملحوظاً فى اليونان القديمة، وتبلورت فى العصور الوسطى، وازدهرت فى القرن الثامن عشر، عصر التنوير الذى سبق مباشرة مولد علم الاجتماع. وهناك من القضايا المتضمنة فى علم الاجتماع المعاصر ما يمكن تتبعها فى أعمال الفلاسفة الاجتماعيين القدامى.

ومع أن الفلسفة الاجتماعية وعلم الاجتماع يعدان بمثابة نوعين مختلفين من جهد العقل الإنسانى، إلا أن الاختلاف بينهما يشبه بصفة عامة ذلك الاختلاف الذى يفصل بين العلم الإمبيريقى والفلسفة، وهو اختلاف ينصب أساساً على مستويات التجريد والمعالجة المنهجية. فكلاهما يحاول أن يصف الواقع ويفسره، وكلاهما أيضاً يعتمد على ملاحظة الوقائع والتعميم المشتق فى هذه الملاحظات. وعند هذا الحد ينتهى التشابه بين العلم الإمبيريقى (الذى يضم علم الاجتماع) وبين الفلسفة (التى تضم الفلسفة الاجتماعية).

فالفارق بين الفلسفة الاجتماعية وعلم الاجتماع واضح على المستوى النظرى، إلا أن الحدود بينهما مختلطة على مستوى الممارسة، وبخاصة على مستوى النظريات. فقد ظهر خلال نمو علم الاجتماع خلط شديد بينه وبين الفلسفة الاجتماعية. فلقد جاوز كثير من علماء الاجتماع الحدود التى تفصل بين نطاق الفلسفة الاجتماعية ونطاق علم الاجتماع، وأدخلوا فيه أفكاراً وتصورات من النوع الذى يثير الشك والتساؤل، تنتمى إلى الفلسفة الاجتماعية .

٣- علـــم النفـــــس

- يدرس علماء النفس" طبيعة الانسان الفردية ويهتم بالغرائز الانسانية والعمليات العقلية كالزكاء والتخيل والتصور والادراك ومظاهر السلوك الفردى" ، والانسان بطبعه كائن اجتماعى يعيش فى جماعات أى فى مجتمع الأمر الذى جعل ضرورة وجود علم يدرس الانسان فى وجوده الاجتماعى ويقوم بذلك علم الاجتماع "الذى يحاول فهم السلوك كما يكون فى المجتمع وكما يتحدد من خلال بعض العوامل مثل عدد السكان والثقافة والتنظيم الاجتماعى" .
- يعتبر السلوك الانسانى هو المادة الخام التى يبدأ منها علم النفس والاجتماع على حد سواء وحين يهتم علم النفس بالعلاقة بين الأفعال المختلفة للفرد الواحد، نجد أن علم الاجتماع يهتم بالتفاعل الاجتماعى أى العلاقة بين أفعال فرد معين وأفعال فرد آخر أو مجموعة ، ولهذا فان علاقة علم الاجتماع بعلم النفس علاقة وثيقة .

- ومن خلال النقاط السابقة يكاد علم الاجتماع وعلم النفس يلتقيان عند نقطة معينة تشكل مبحثا متميزا قائما بذاته هو علم النفس الاجتماعى حيث أكد (ميلز) أن ميدان الدراسة فى علم النفس الاجتماعى هو التفاعل بين الشخصية الفردية والبناء الاجتماعى للشخص والنظم ، فالدور الاجتماعى يمثل نقطة الالتقاء بين الكائن العضوى والبناء الاجتماعى وهو يستخدم كمفهوم أساسى فى اطار يسمح بتحليل الشخصية والبناء الاجتماعى معا .

- وأى كان الاختلاف حول تحديد العلاقة بين علم النفس والاجتماع لا يمكن انكار العلاقة الوثيقة بين العلمين الأمر الذى جعل بعض الدارسين يبحثون عن وسائل يكون من شأنها تحقيق التكامل بين علم النفس وعلم الاجتماع وهكذا فان علم الاجتماع لا غنى له عن علم النفس والعكس صحيح فكلاهما يتناول الانسان والمجتمع كظاهرتين تؤثران فى بعضهما البعض .

٤- علم التاريخ

لكى نفهم أى موقف اجتماعى لابد وأن نفهم الظروف التى أدت اليه وتبدو العلاقة وثيقة بين التاريخ وعلم الاجتماع ومن العسير الفصل تماما بين التاريخ وعلم الاجتماع ، حيث أن كلاهما يتناول نفس الموضوع أى دراسة الانسان فى المجتمع من زوايا مختلفة أحيانا ،ومن زاوية واحدة من ناحية أخرى .

- فالمؤرخ يستفيد من علم الاجتماع حيث يستمد منه المفاهيم والأفكار العامة كما يحتاج عالم الاجتماع الى الرجوع الى تاريخ الوقائع الحربية والثورات والانقلابات وتاريخ الزعامات وذلك لأن الالمام بهذه المعلومات التاريخية تمكن الباحث من التعرف على القوى المحركة لقيام الحروب والثورات كما يستطيع أن يكشف عن الأسباب الحقيقية لطبيعة الحوادث السياسية . فالمؤرخون يمكنهم أن يستفيدوا من النظريات الاجتماعية ويصححوا الوقائع فى ضوء ما تقرره القوانين التى تسير عليها ظواهر الاجتماع الانسانى ، كما يقدم المؤرخ مادة يستعين بها عالم الاجتماع حينما يحتاج فى بحثه بيانات هائلة.

النقاط التى يختلف فيها علم التاريخ عن علم الاجتماع

المؤرخ يصف الاحداث الفريدة التى تحدث فى المجتمع ، فمثلا ثورة ١٩٥٢ يعتبرها حدثا فريدا لم يحدث الا مرة واحدة ،اما عالم الاجتماع فيسعى الى صياغة القوانين والتعميمات التى تحكم حركة الثورات فى المجتمع ولا يحاول التركيز على الاحداث الفريدة و لا يهدف الى

تصوير الاحداث و الشخصيات الماضية بصورة تبعث فيها الحياة من جديد وانما يحاول تحديد الظروف التى احاطت بجماعة من الجماعات ويمكنة دراسة عدد كبير من الثورات فى العالم كى يصل لقوانين وتعميمات ثابتة تحكم اسباب قيامها .
المؤرخ يدرس تاريخ المجتمع اى ما مضى من احداث بمعنى انة يدرس العنصر التاريخى فى حية المجتمع ، اما عالم الاجتماع فيدرس الحاضر و يدرس العنصر الاجتماعى فى التاريخ اى تاريخ الطوائف و الطبقات .
المؤرخ يهتم بعرض التفاصيل الواقعية للحقائق التاريخية ،ويفضل دراسة سلسلة محددة من الاحداث ، كما يهتم بالتفاعل بين الشخصية والقوى الاجتماعية العامه ويقتصر اهتمامة على دراسة الماضى وسرد الاحداث.اما عالم الاجتماع فيسعى الى الوصول الى تعميمات معينة ويهتم بالاحداث التى تصيب النظم ويهتم بالقوى الاجتماعية فى المجتمع والواقع فعلا .

٥- علم السياسة

- يتناول هذا العلم "مسائل التنظيم الحكومى على المستوى القومى والاقليمى والمحلى، ومقارنة النظم الحكومية المختلفة، والقانون الدستورى، والعمليات التشريعية، ودور السلطة التنفيذية والعلاقات الدولية والسياسية، بالاضافة الى تاريخ النظرية السياسية" .

- مما لاشك فيه أن علاقة علم السياسة وعلم الاجتماع وثيقة للغاية فقد أسهم بعض علماء الاجتماع فى القاء الضوء على كثير من المشاكل والقضايا السياسية من منظور سوسيولوجى مثل كارل ماركس .

- كما تأثرعلماء السياسة بالكتابات السوسيولوجية فاتجهوا الى دراسة الكثيرمن الموضوعات التى يهتم بها علم الاجتماع مثل (الشخصية القومية ودراسة سلوك الأفراد والجماعات فى أوقات الأزمات وقياس الرأى العام الذى يعتمد على الملاحظة الجماعية كما أنه من الضرورى لفهم الظواهر السياسية مثل ظاهرة القيادة أن تدرس هذه الظاهرة فى محيطها الاجتماعى) .

- فى حين يهتم علماء الاجتماع" بالبيروقراطية والضغوط المتصلة بها وكذلك اهتموا بدراسة السلوك الانتخابى والاتجاهات والقيم المتعلقة بالقضايا السياسية والعضوية فى الحركات السياسية والتنظيمات الاختيارية وعملية اتخاذ القرار وخصائص التنظيمات البيروقراطية الخاصة بالحكومة"،

- وما يؤكد العلاقة القوية بين علم الاجتماع والسياسة أن اهتمامات علم السياسة بدأت تدور حول دراسة التغير الاجتماعى وأثره على النظم السياسية كما تتأكد هذه العلاقة بين نظرة علم الاجتماع الى السلطة على أنها المحور السياسى للعلوم السياسية فى العصر الحديث .

- ومن هذه العلاقة نشأ علم الاجتماع السياسى ويعرف (*بأنه العلم الذى يهتم بالأسلوب والنتائج الاجتماعية لتوزيع القوى على نحو معين فى الجماعات أو فيما بينها كما يهتم بالصراعات الاجتماعية والسياسية التى تؤدى الى تغير فى نوع القوى*) .

- وعلى ذلك فان الاجتماع السياسى يدرس الموضوعات التالية :
١- السلوك الانتخابى فى المجتمعات المحلية والقومية كدراسة الاتجاهات والرأى العام .
٢- القوة الاقتصادية والأيديولوجية والأحزاب السياسية وعلاقتهم بصنع القرار والحركات السياسية وسيكولوجية السلوك السياسى داخل المجتمع .
٣- الحكومة ومشكلة البيروقراطية .

٦- علم الاقتصاد

- بدأ علماء الاقتصاد يكتشفون أن هناك علاقة وثيقة تربط الاقتصاد وعلم الاجتماع

- حيث نجد العديد من الدراسات السوسيولوجية (الاجتماعية) التى اهتمت بمشكلات النظرية الاقتصادية مثل" الدراسات التى تناولت الأجور، والدراسات التى تناولت الملامح العامة للأنساق الاقتصادية " .
- وقد حاول علماء الاجتماع اكتشاف بعض عوامل السلوك الاقتصادى "فنجد نظريات كارل ماركس عن رأس المال".
- وكذلك أسهم علماء الاجتماع فى دراسة جوانب خاصة من التنظيم الاقتصادى مثل" نظام الملكية وتقسيم العمل والتنظيم الصناعى والمهنى"

- *يهتم علم الاقتصاد* " بالصناعات والمؤسسات الاقتصادية مثل البنوك والشركات" ، *وعلم الاجتماع* " يدرس النواحى الاجتماعية للأنشطة الاقتصادية حيث يدرس القيم وأثر العادات الاجتماعية فى الأسعار ، ودور التعليم فى الانتاج والتسويق" .

- وتظهر هنا العلاقة بين علم الاجتماع وعلم الاقتصاد ففى الوقت الذى يدرس الاقتصاديون الثروة ومواردها المختلفة ومؤسساتها وكيفية الانتاج والاستهلاك والتوزيع، فان وجود الثروة يرتبط بوجود مجتمع يبحث عن هذه الثروة لكى يتم توزيعها واستهلاكها الأمر الذى ينتج عنه علاقات اجتماعية اقتصادية بين العمال وأصحاب الأعمال أى بين العمل ورأس المال .

- العلاقة بين علمى الاقتصاد والاجتماع أدت الى ظهور ونشأة علم جديد كواحد من فروع علم الاجتماع العام يسمى علم الاجتماع الاقتصادى (الذى يهتم بدراسة أصول الانتاج والتبادل ومراحل التطور والقوانين المتعلقة بهما ودراسة العملة ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات بين أصحاب رؤس الأموال والعمال) .

وبذلك فعلم الاجتماع الاقتصادى يدور حول محورين

١- المحور الأول يمثل دراسة متخصصة للأنشطة الاقتصادية فيبحث فى صياغة هذه الأنشطة ووحداتها الاجتماعية وتنظيماتها وأدوار الأفراد وما ينشأ بينهم من قيم وتفاعل وعلاقات ومتغيرات سوسيولوجية .

٢- أما المحور الثانى يدور حول اهتمام عالم الاجتماع الاقتصادى بدراسة المتغيرات السوسيولوجية داخل المنظومة الاقتصادية.

- نجد العديد من الأبحاث المتعددة التى تناولت ظواهر اقتصادية اجتماعية كظاهرة البطالة والتى ينتج من ورائها العديد من المشكلات كالجريمة والادمان والتطرف ، فحلول هذه المشكلة من المنظور الاقتصادى يكمله علم الاجتماع الذى يقوم بتغير قيم واتجاهات الأفراد تجاه أعمال معينة من الأعمال والمهن .

٧- الخدمة الاجتماعية

- تركز الخدمة الاجتماعية على الجانب التطبيقى حيث تهتم بثلاث عمليات هى الدراسة والتشخيص والعلاج فى الوقت الذى يركز فيه علم الاجتماع على الجوانب النظرية حيث يهتم علم الاجتماع بتفسير الظواهر الاجتماعية وتعليلها والتوصل الى ومعرفة القوانين التى تخضع لها فى نشأتها وتطورها فى حين أن الخدمة الاجتماعية تهدف الى جمع معارف يمكن الاستفادة بها فى تحسين مستوى الخدمات العلاجية والوقائية والانشائية التى تقدمها الخدمة الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات .

- تختلف الخدمة الاجتماعية عن علم الاجتماع فى اتجاه الاخصائى الاجتماعى الى التخصيص بمعنى انه يركز على الجوانب البارزه المميزة لشخصية العميل فى الوقت الذى يتجه فيه المتخصص فى علم الاجتماع الى التعميم .

- وقد تطور علم الخدمة الاجتماعية مع تطور الحياة الاجتماعية وازدياد حركة التصنيع فى العالم فى أعقاب الثورة الصناعية ونشأة المدن الكبيرة الصناعية وأثر هذه التعقيدات فى علاقات الفراد والجماعات وتفكك كثير من الروابط واتساع الفوارق الطبقية وظهور ظاهرة الانحراف ... وأصبح علم الاجتماع هو الذى يمدها بالأسس النظرية والقوانين العلمية .

الفصل الخامس تعريف الثقافة و مهارات التفاعل الاجتماعى

اولا - مفهوم الثقافة

- تمثل الثقافة جوانب مشتركة من الأفكار والتصورات والمعتقدات والسلوك التى تشكل كافة جوانب الحياة، وبذلك تشمل الثقافة المضامين التالية :-

١- تتضمن الثقافة القيم والأحكام والمحظورات والتفضيلات والرموز والمعانى والدلالات واللغة والممارسات التى ترشد الى الكيفية التى يعيش بها المرء حياته اليومية والكيفية والتى يدرك بها الأحداث التى تقع خارج الممارسة اليومية .

٢- الثقافة هى شئ مشترك بين جماعة من الناس على الرغم من اختلافاتهم فى تفسير المبادئ والممارسات اليومية .

٣- تبقى وتستمر الثقافة عند مستوى أساسى لها غير أنها تتغير أيضا عبر الزمن وخاصة فى الأساليب والنماذج التعبيرية مثل الموسيقى والملبس.

٤- تنتج وتتوالد الثقافة كشكل ومحتوى بواسطة هؤلاء الذين يدركون الاحكام والتجربة ويطبقونها فى حياتهم اليومية .

- وعلى ذلك فالثقافة هى نتاج لعملية تطور امتدت عبر آلاف السنين وترسبت فى كل مجتمع بشرى متضمنة قدرا عظيما من الحكمة فى معيارها .

- والثقافة كمصطلح تتضمن الأنماط والقيم والقواعد والأعراف والتقاليد التى تبدع وتنظم لدى جماعة ما ،(فهى عبارة عن مجموعة من المعارف والاعتقادات والقيم والأخلاق والعادات التى يكتسبها الفرد فى المجتمع أو الجماعة التى ينتمى اليها ، كما أنها الانعكاس الذهنى لتعامل الانسان مع الطبيعة والمادة عبر تاريخه الطويل وتعبير صادق عن أسلوب الحياة فى المجتمع) .

تعريفـــــات الثقافة

"التطور التاريخى لتعريف الثقافة "

- ظهرت هذه الكلمة لاول مرة عام ١٧٩٣ فى قاموس المانى نقلها " ارسينياج " عن " باول هاتسارد "، غير انها ظهرت كمصطلح اثنوجرافى لاول مرة عن " جوستاف كليم عام ١٨٤٣ "، ثم صاغ تايلور اكثر التعريفات شيوعا للثقافة على الاطلاق فى كتابه الثقافة البدائية عام ١٨٧١ ، و الذى يشير فيه الى ان الثقافة هى (ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة ، و المعتقدات ، و الفن ، والاخلاق ، و القانون والعادات ، واى قدرات اخرى يكتسبها الانسان بصفته عضوا فى المجتمع). و يمثل هذا التعريف القاعده التى قامت عليها جميع تعريفات الثقافة .

أ- التعريفات التى تصنف أو تعدد المواد الثقافية باعتبارها عناصر تنتقل اجتماعيا من جيل الى جيل وتؤكد الطبع الخاص المتميز للعناصر الثقافية ومنها

- الثقافة هى مجموع الارث الاجتماعى من العناصر غير البيولوجية التى تتناقل اجتماعيا بما فى ذلك أشكال السلوك التكنولوجى والاجتماعى والايدولوجى والدينى والفنى وكذلك الأشياء المادية .
- تشتمل الثقافة على كل مظاهر العادات الاجتماعية فى مجتمع وردود فعل الفرد فى تأثرها بعادات الجماعة التى يحيا فيها ونتاج الأنشطة البشرية كما تحدده هذه العادات .

ب- تعريفات الثقافة كمفهوم سيكولوجى

- أن الثقافة حشد كبير من ردود الفعل المختلفة .
- تعمل الثقافة أو الجهاز الثقافى الى حد كبير فى نفس الاتجاه الذى تسلكه الغرائز الطبيعية و الحاجات البيولوجية .
- مجموع التقاليد والتكيفات المتعلقة بالاسرة و الشكل والتكوين السياسى و الاقتصاد و العمل و الاخلاق و العادات و القانون وطرق التفكير.

ج- الثقافة كعملية اضطرادية أو قوة ديناميكية

- أن الثقافة هى (العملية التى يكتسب الفرد بواسطتها المعرفة والمهارة والأفكار والمعتقدات والأذواق والعواطف وذلك عن طريق الاتصال بأفراد آخرين أو من خلال أشياء أخرى كالكتب والأعمال الفنية .) .
- يمكن النظر الى الثقافة عموما على أنها العملية الديناميكية وحصيلة الصقل الذاتى للطبيعة البشرية وكذلك البيئة الجغرافية والطبيعية ، وهى تتضمن تنمية امكانيات طبيعية خاصة من أجل تحقيق الأهداف الفردية والجماعية للحياة الاجتماعية .

د- تعريفات الثقافة كمعايير للسلوك

- تمثل هذه التعريفات مرحلة حديثة حول مفهوم الثقافة بالابتعاد التدريجى عن التعريف الذى ينظر اليها ككيان مؤلف من عناصر بسيطة كثيرة (تجميع عضوى) والاتجاه نحو التأكيد على النمط والتشكيل النفسى .
- تشتمل الثقافة على كل المخططات المعيشية التى وضعت على مدى التاريخ – الظاهرة والضمنية والعاقلة وغير العاقلة – التى توجد فى أى زمن معين لتوجيه سلوك الناس . بمعنى انها كل المكتسبات التى توجة سلوك الانسان والمرتبطة بالتفكير .

ثانيا - طبيعة الثقافة و عناصرها وخصائصها

١- التكامل الثقافـى

- تتسم االعناصر الثقافية المختلفة بالترابط والتداخل فى القدر الأكبر من السلوك البشرى ، فهى تمثل أنساقا مرتبطة الأجزاء أو الأنشطة ارتباطا مباشر أو غير مباشر وتؤثر فى بعضها البعض ومن ثم فهى تمثل كيانات كلية متكاملة .

- والتكامل الثقافى (هو الحالة التى تصبح فيها الثقافة "الحضارة" كلا متكامل) أو(هو المبدأ الذى ترتبط بمقتضاه الأجزاء لتكون كلا واحدا) . وهو يعنى فى الأثنولوجيا العلاقات الوظيفية بين العناصر والأنساق الثقافية ، وبين الثقافة والعوامل الأخرى مثل الطبيعة ، وتتمثل هذه الحالة فى التناسق المنطقى والعاطفى والجمالى بين معنى الثقافة وتطابق القيم الثقافية مع سلوك أفراد المجتمع ، والتساند الوظيفى بين المكونات الثقافية المختلفة ، كما أن التكامل الثقافى هو الذى يمكن الثقافة من الاحتفاظ بطابعها العام المميز .

- وقد قام الأنثروبولوجيون فى ضوء قناعتهم بأن الثقافات تمثل كيانات كلية متكاملة بتقديم دراسات وصفية مفصلة لأعداد كبيرة من الثقافات ، فقد قام " راد كليف براون " فى هذا الصدد بدراسة مشكلات المجتمع وبنائه الاجتماعى وتنظيمه فى محاولة تحليل كل عنصر من عناصر التنسيق الاجتماعى فى ضوء اسهامه فى العناصر الأخرى وخاصة فى تحقيق الأداء الوظيفى للنسق الكلى .

- كما نظر " مالينوفسكى " الى الثقافة بوصفها وسيلة لاشباع احتياجات الانسان الأساسية والمشتقة وباعتبار أن الثقافة تنمو من حاجات انسانية ثلاثة " أساسية ومشتقة ومتكاملة " :- فالحاجات الأساسية حاجات تشبع لبقاء الانسان مثل الطعام ،المأوى ... ، أما الحاجات المشتقة فتتعلق بالمشكلات الخاصة بالتنسيق التى يجب على الجنس الانسانى حلها حتى يحقق الحاجات الأساسية مثل " تقسيم العمل ، توزيع الطعام ، الدفاع ، الضبط الاجتماعى " ، أما الحاجات التكاملية فهى الحاجات الانسانية للأمن السيكولوجى والتوافق الاجتماعى والأشياء المتعلقة بأنساق المعرفة فى الحياة ، القانون ، السحر ،الدين والأسطورة والفن .
- وقد حدد "مالينوفسكى " لكل جانب من جوانب الثقافة وظيفة وفقا لهذه الاحتياجات الثلاث على أساس أن العوامل الثقافية والنظم الاجتماعية لها وظائفها التى تنبع من حاجات الأفراد فى المجتمع .

٢- التنوع الثقافى

- وهو يعنى الفوارق والاختلافات الثقافية الموجودة فى المجتمعات البشرية فى مناطق مختلفة من العالم وخاصة تلك التى تتعلق بالمعتقدات والسلوك والتنظيم الاجتماعى ، وقد ينظر اليه باعتباره مظهرا من مظاهر التغير الثقافى والذى يتسم بنمو عنصر داخل المجتمع يقره ويقبله هذا المجتمع ويقدم مساهمة جديدة فى ثقافته .

- ولفهم ظاهرة التنوع فى الثقافات نجد ان كل مجتمع قد صاغ بعض أنماط السلوك التى تختلف فى مجموعها عن أنماط السلوك فى أى مجتمع آخر ، وان بعض اوجه الحياة الانسانية التى تبدو عظيمة الاهمية بالنسبة لنا ، قد تكون من الامور المهملة و البعيدة عن الاهنمام عند مجتمعات اخرى .

- وقد أشار بعض علماء الأنثروبولوجيا الى أن كل المجتمعات لها فى الواقع أكثر من ثقافة واحدة داخل حدودها فأغلب المجتمعات لها شكل معين من التنظيم الاجتماعى داخل طبقات ، وأن كل طبقة تتسم بخصائص ثقافية مميزة خاصة بها تتضمن استخدامات لغوية وأساليب تعبيرية وطريقة الملبس وأنماط السكن والتغذية ... ، ولكل من الغنى والفقير والقوى والضعيف وجهة نظره الثقافية الموروثة .
- كما أن معظم المجتمعات المركبة الحديثة تضم داخلها (أقاليم عرفية ودينية وسائحين ودارسين ورجال أعمال أجانب ومهاجرين ولكل منهم ثقافة مميزة خاصة بهم) تندمج و تتكيف مع ثقافة المجتمع الاكبر. كما أن هناك ثقافات فرعية أخرى تمثل الثقافات الفرعية للمهنيين المختلفين الموجودين داخل المجتمع مثل الأطباء والمحامين والضباط والذين يمثلون جماعات مستقلة لكل منها مفاهيم وتنظيمات ومبادئ اجتماعية خاصة بهم . فكل ثقافة فرعية تنشأ من الثقافة الأكبر وتشترك فى العديد من قيمها ومفاهيمها فان لها أيضا سمات مميزة وفريدة خاصة بها.

٣- الثقافة الظاهرة والثقافة الضمنية

- الثقافة الظاهرة (هى الأشكال الثقافية الظاهرة التى تتميز عن الثقافة المستترة) فالثقافة تتضمن ثلاثة أنواع من الظواهر هى :-

١- الظواهر المادية أو المنتجات الصناعية.
٢- الظواهر الحركية أى السلوك الظاهر حيث تتضمن بالضرورة حركة .
٣- الظواهر النفسية أى المعرفة والاتجاهات والقيم المشتركة بين أفراد المجتمع
- ويمثل النوعين الأول والثانى الجانب الظاهر من الثقافة أما الجانب المستتر من الثقافة فيمثله النوع الثالث .

- والثقافة المتضمنة أو الجانب المستتر من الثقافة (هى المعرفة والاتجاهات التى يتقاسمها أعضاء المجتمع) والتى يمكن معرفتها بواسطة الاستدلال أو الاستنتاج من خلال الثقافة الظاهرة التى تقوم على أسس من هذه الثقافة المستترة وتشتمل الأخيرة على عناصر لا شعورية وجزاءات كامنة فى الثقافة أو الأسس التى تقوم عليها القيم فى ثقافة معينة والتى يطلق عليها تشكيلات ويطلق على التشكيل " النظرية الجشطالتيه " وهى نظرية سيكولوجية للادراك الحسى والفكر تركز على أهمية اتساق وكلية الصور العقلية .

٤- انماط الثقافة

وتنطوى الثقافات على نمطين رئيسيين من أنماط السلوك وهى

١- **الأنماط المثالية** :- وتعرف بأنها (ما ينبغى أن يفعله أو يقوله أفراد مجتمع معين فى مواقف معينة اذا ما أرادوا الامتثال الكامل لمعايير السلوك التى تحددها ثقافتهم .

٢- **الأنماط السلوكية " الواقعية "** :- (وهى ما يمارسه الناس فعلا فى مواقف معينة وعلى ذلك فقد تختلف عن أنماط السلوك المثالية) .

وتصنف الأنماط المثالية فى خمس فئات هى

"الزامية " وذلك عندما لا تتيح الثقافة غير وسيلة واحدة فقط للاستجابة لمواقف معينة .

"مفضلة" عندما تتيح الثقافة أكثر من وسيلة لمواجهة الموقف الا أن احداها تتميز عن الأخرى .

" نمطية وشائعة" عندما تتيح الثقافة أكثر من وسيلة شائعة لمواجهة الموقف ويقرها المجتمع جميعا الا أن احدى هذه الوسائل تكون أكثر انتشارا من غيرها **" بديلة "** عندما تتيح الثقافة أكثر من أسلوب وتقرها جميعا ولا يوجد بينها أى اختلاف من حيث القيمة أو من حيث الانتشار .

" محدودة " عندما يحدد المجتمع بعض أساليب السلوك لقطاع معين منه ويحظره على باقى القطاعات الأخرى .

دراسة الثقافة بين علم الاجتماع و الانثروبولوجيا

١- اميل دور كـــايم

- من معتنقى النظرية العضوية وأول من قام بصناعة منهجية لهذه المماثلة بين المجتمع والحياة العضوية وأنه أقام نظريته على أساس الوظيفة " فكما أن حياة الكائن العضوى تعتبر هى التعبير الوظيفى للبناء العضوى كذلك الحياة الاجتماعية هى التعبير الوظيفى للبناء الاجتماعى " .

- احتل تقييم موضوع تقسيم العمل جزءا هاما من تحليلاته ولقد كان الهدف الأساسى من تحليل دور كايم هو توضيح كيف أن تقسيم العمل فى مجتمع ما يعتبر المصدر الرئيسى للتضامن الاجتماعى فى هذا المجتمع

- وضع دور كايم نوعين من التضامن :-

١- التضامن الآلى (هو ذلك التضامن الذى يوجد بين الأشخاص الذين يتميزون بأنهم يتشابهون فى الخصائص الأساسية كالقيم والمعتقدات والمهنة واللغة والحياة المشتركة مثل هؤلاء الناس نجدهم يتصرفون ويفكرون ويشعرون بطرق متشابهة ومن ثم يسود بينهم التجانس وتنعدم الفردية أو تقل احتمالات نموها .

٢- التضامن العضوى (ذلك التضامن الذى يقوم على اللاتجانس فكل فرد فى المجتمع الذى يتميز بتطور تقسيم العمل ينجز وظيفته المتخصصة ويعتمد على الآخرين الذين تعتبر أنشطتهم مرتبطة مع نشاطه ومكمله له ، هذا الانتماء المتبادل يخلق التخصص ويؤدى هذا النمط من تقسيم العمل " التضامن العضوى " الى تزايد درجة الفردية والتمايز الاجتماعى داخل المجتمع) .

٢- مـــالينـــوفسكـــى

- عالم أنثروبولوجى بولندى أتم دراسته الميدانية فى جزر التروبرياند تلك الدراسة كانت ذات أهمية كبيرة فى تأسيس مناهج البحث الأنثروبولوجى وخاصة منهج الملاحظة بالمشاركة .
- عارض النظريات التطورية ويعد واحدا من مؤسسى المدرسة الوظيفية .
- أنكر أهمية مفهوم الرواسب الثقافية وكان مهتما بالأبعاد السيكولوجية للثقافة .
- من أهم أعماله " الجريمة فى المجتمع البدائى ، الحياة الجنسية للبدائين ....." .

- يرى " مالينوفسكى " أن ثقافة أى مجتمع تنشأ وتتطور فى اطار اشباع الاحتياجات البيولوجية والتى حصرها فى (التغذية ، والانجاب والراحة البدنية والأمان والاسترخاء والحركة والنمو) ، وتنشأ النظم الاجتماعية عادة لتحقيق تلك الرغبات ، فنجد أن الزواج مثلا والأسرة يشبعان الحاجة الجنسية ويؤديان وظيفة الانجاب والتربية ، كما أن المسكن والملبس يمكنان الجسم من الحصول على القدر اللازم من الراحة والتوافق البدنى والنفسى ، ولكى تستمر الثقافة فى اداء وظيفتها من ناحية اشباع تلك الحاجات الانسانية الضرورية فمن الضرورى أن تتوافر اللوازم المادية كأدوات الصيد والحرب ولابد أيضا من وضع قواعد ونظم واجبة الاحترام والطاعة والتطبيق لاحكام الضبط الاجتماعى ، علاوة على ضرورة وجود تقسيم للعمل على أساس الجنس والسن وتحديد الادوار والمكانات بين الأفراد مما يؤدى الى نشأة تنظيم اجتماعى متماسك له صفتا الاستقرار والاستمرار .

٣- تالكوت بارسونز ودراسة الثقافة

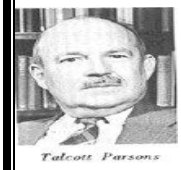

- حدد بارسونز الاشياء الثقافية باعتبارها عناصر رمزية للتقاليد الثقافية او نماذج للقيم ، و عليه فان الثقافة تتضمن اشياء مثل لغة المجتمع و الرموز الاخرى كمعتقدات الافراد حول الصحيح و الخطا ، و كذلك الفنون و الاداب . و هكذا فان بارسونز اعتمد تعريف واسع للثقافة حيث ميز الثقافة عن البيئة المادية و عن الشخصية الفردية . غير ان الثقافة هى التى تربط بين هذه العناصر المختلفة للنظام الاجتماعى . فالافراد يستطيعون ان يتفاعلوا اجتماعيا فقط عندما تسمح الثقافة بايجاد شكل من اشكال الاتصال بينهم . و الافراد يفسرون العالم المادى من خلال الرموز كالكلمات التى هى جزء من ثقافتهم .

٤- ليفى ستروس

- وضع " ستروس " نظرية عامة فى القرابة فى كتابه الأول سنة ١٩٤٩ بعنوان " البنية الأولية للقرابة " ، حيث يرى أن الأبنية الاولية للقرابة تظهر من تفضيل الزواج من أشخاص تقوم بينهم روابط دم ، كما فى الزواج بين أبناء العمومة والخؤوله ، وقد اعطاه " ليفى ستروس " أهمية حيث يعد البناء الأول لتبادل النساء على أساس أن تبادل النساء هو المحور المركزى للقرابة ، وعلى هذا الأساس قامت نظريته للقرابة .

- كما درس " ليفى ستروس " الظواهر الانثروبولوجية بوصفها نظاما مثل نظام القرابة ونظام الأساطير ..... وغيرها وركز همه على العلاقات القائمة بين الوحدات المختلفة لكل نظام .

- وقد تأثر " ستروس " بكتابات عالم الأنثروبولوجى " لويس مورجان " ، واعتبره اول عالم بنائى ، حيث أشار اليه فى كثير من كتاباته وخاصة فى كلامه عن أنساق القرابة ومصطلحاته ، ويظهر أيضا اختلاف موقفه من موقف " راد كليف براون " وعدم خضوعه للماثلة البيولوجية فى نظريته الى البناء وفهمه وتحليله له ، وان كان ذلك لم يمنعه من ان يعترف بمكانه " راد كليف براون " فى الفكر الأنثروبولوجى .

الفصل السادس علم الاجتماع و دراسة المستقبل

سوسيولوجيا المستقبل

- منذ العقد الثامن للقرن العشرين و هناك اهتمام متزايد باستشراف المستقبل على اسس منهجية و دراسات علمية متخصصه الى الحد الذى جعل منها الان علما له اصوله و مناهجه ، و يقوم بالدراسات المستقبلية لفسف من الاكاديميين فى تخصصات مختلفة ، وكذلك كثير من الهيئات و المكاتب الاستشارية الدولية .

- و مما تجدر الاشاره ان اهتمام الانسان بدراسة مستقبله و محاولة فهمه و ترويضه ارتبط بشكل اساسى و كبير بالتحولات الكبرى و الازمات التى عاشها الانسان فى مجتمعه ، على ان الطفرة النوعية فى هذا الاهتمام ارتبطت فى الستينات بعدد من العوامل الهامه وهى :

١- ما احدثه التحول الراسمالى العالمى من تقلبات فى المجتمع على صعيد الاداء الاقتصادى و المشكلات و الثقافية ، و ظهور تمردات و احتجاجات فى مركز هذا النظام ، و ثورات و انقلابات عسكرية فى اطرافه ، و اخفاق النظريات العلمية فى تفسير الازمة و تعين قوانين حركتها .

٢- حدوث تطورات علمية غير مسبوقة فى تاريخ الانسان اشتملت على اكتشافات علمية و تطبيقات متسارعة مذهلة فى حقول التقنية ، و اساليب البحث و التحليل و عالم الحاسبات الالية و ظهور ما يسمى بالنماذج العالمية .

٣- تصاعد الوعى بالاخطار الداخلية و الخارجية ، و بروز البطالة كظاهرة و خلل توزيع الفرص الاجتماعية .

الوعى بالمستقبل " المفهوم "

" الانسان كائن حى متوقع لأنه مهيأ لأن يتوقع أحداثا ومواقف .... ، وحدود الصدق فى توقعاته ترتبط بأسلوب تفكيره المكتسب من ثقافة المجتمع ".

- الوعى هو ادراك الفرد ← لذاته " اى لقدراته و امكاناته ودوره و مسؤلياته " .
والبيئة المحيطة به " اى بمجتمعه بما يتضمن من انظمه و قوانين و ثقافة " .

. فهو طريقة فى التفكير والسلوك للتعامل مع المسائل والقضايا والمشكلات. الوعى بالمستقبل (هو مستوى فهم المجتمع لصورته القادمة وادراكه) .

أهميــة الــوعى بالمستقبــل

يتحقق من خلال الوعى بالمستقبل الكثير من المهام ومن بينها :-

١- تصحيح عدد من المفاهيم الخاطئة عن المستقبل .
٢- فهم الانسان لدوره فى صنع المستقبل .
٣- تكوين ارادة التغيير والتطلع للارتقاء .
٤- فهم طبيعة التغيير والتحولات الانسانية واثارة التفكير المستقيم .
٥- اتخاذ الاحتياطات ازاء المواقف المحتملة التى لا يتيسر تلافيها وتحقيق مشاركة جماهيرية فى عملية التغيير .
٦- تكوين فرص تأهب اجتماعى استعدادا للمستقبل بدل ترقب وقوع المشكلات بصورة مفاجئة .

وعلى هذا فان الوعى بالمستقبل يوفر التعامل بايجابية مع قضايا الماضى والحاضر والمستقبل .

- ان مستقبل العرب محفوف بكثير من المخاطر ، كما ان متغيرات العالم الجديد تفرض ان يعى العرب قضايا و شئون مستقبلهم و مستقبل العالم ، و ان يشاركوا فى صنع المستقبل الجديد ، ما دامت الحقيقة التاريخية تؤكد ان انسان اليوم هو صانع مستقبله .
وعلى صعيد علم المستقبل فان هذا العلم مايزال يحيا طفولته فى مجتمعنا ، و ذلك لان تحليل المستقبل او دراسته لاتقتصر على تشخيص ظواهر او نظم اجتماعية او ثقافية او تحديد خطط عملية او سيناريوهات محتمله ، بل تدخل قدرات الانسان و المجتمع فى اعتبارها ، وكيفية انماء تلك القدرات ، و تهيئتها لصنع المستقبل .

- وهناك اشارات كثيرة الى أن النخبة العربية قد انتهت الى أهمية الشأن المستقبلى وأهمية العلم الذى يدرسه وضرورة الانتفاع من هذا العلم ، وقد تنوعت مباعث الانتباه الى أهمية المستقبل العربى فمنها (ما يحمله الشعور العام والثقافة من انطباعات وصور وتأويلات عن المستقبل ، ومنها ما هو ردود أفعال للاهتمام العالمى ، كما ان منها ما هو وليد " الوقوع فى الأزمات ") ، الأمر الذى جعل البعض يهتم بالمستقبل كاهتمامه بالماضى والحاضر وخاصة لما لوسائل الاتصال الجماهيرى من دور فعال فى نقل الأصداء حول المستقبل والمستقبليات والدراسات المستقبلية وعلم المستقبل .

- وعلى صعيد ادخال المستقبل فى بؤرة اهتمام الرأى العام : يترتب أن تتحقق تهيئة المجتمع للوعى بأهمية التفكير بالمستقبل والعمل على بنائه ، ومن العوامل التى تسهم فى ذلك أجهزة الاعلام والتى تعمل على حفز المجتمع على المشاركة فى الأنشطة التى يتطلبها الحاضر والمستقبل .
ان التفكير بالمستقبل يتطلب حاله نفسية تختزن الثقة بالنفس والأمل فى تحقيق الأفضل ، ونبذ الخرافة والوهم واعتماد التفكير المستقيم فى النظر الى سير الأحداث والوقائع وفى التعامل معها لتسييرها وفق مشيئة المجتمع نفسه ، وكذلك اخضاع الوعى بالمستقبل فى المجتمع لعملية التقييم العلمى وتغليب الموضوعية وقيام حركة للبحث العلمى بالمستقبل العربى يعاون بطريقة مباشرة وغير مباشرة فى بلورة الوعى بالمستقبل ، فبناء قاعدة للبحث العلمى فى مجمل جوانب حياتنا هو مصدر للارتقاء والنهوض لأنه يوفر فرصة كبرى لنشر الوعى

بالعلم بما فيه الوعى بالمستقبل . حيث يتطلب الوعى اعتماد التنبؤ على الفكر العلمى وليس على التخمينات والتأملات الذاتية ، وهذه الوظيفة العقلية تعد مكونا أساسيا من مكونات الوعى بالمستقبل .

" علم المستقبل الاستشراف "

- علم المستقبل (هو العلم الذى يتنبأ بالأوضاع التى يمكن ان تكون عليها الظواهر نتيجة التغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية والتكنولوجية والعلمية والعملية) . ان علم المستقبل يخضع الظواهر الطبيعية لبحوثه ويخضع تأثيراتها فى المجتمعات ، مثلما يعنى بتأثيرات العلوم والتكنولوجيا وسائر الظواهر الطبيعية والانسانية فى الحياة المقبلة .

- وقد كانت توقعات الانسان قبل ظهور العلم تقوم على تكهنات قوامها الاجتهادات الذاتية والتأملات ، وكان من نتيجة ذلك أن ظهرت دراسات وبحوث اعتمدت على " المنهج العلمى " والتزمت بطرقه واستعانت بأدواته ، واتخذت من أوضاع الظواهر الحاضرة والمستقبلية موضوعات لها وقد أطلق عليها اسم " دراسات وبحوث المستقبل " .

- وقد اصبحت الدراسات المستقبلية ضرورة لازمة ليس فقط لصالح القرار السياسى ولكن أيضا للباحث والمثقف الذى يطمح فى ان يلعب دورا فاعلا فى تحديث مجتمعه ودفعه فى طريق الارتقاء ، وان التغيير اليوم لا يمكن أن يتم بغير الاستعانة بالدراسات المستقبلية .

- وقد نهضت حركة بحث علمى مستقبلى على مستوى العالم وأنشئت مراكز للبحوث وصدرت الدوريات " المجلات العلمية " التى تعنى بشؤون المستقبل ، وأخرجت دور النشر الكثير من الكتب . وعلى الرغم من ذلك فان الوطن العربى لم يعط عناية لعلم المستقبل ولم يحسن الانتفاع منه ، بل ان هناك غيابا لعلم المستقبل عن الوعى التفكيرى العربى ، لذا لم يتهيأ استخلاص حقائق علمية عن عالم الغد ، ولم يتسن وضع ما يحتمل أن يقع لاحقا للانسان .

- ولما كان الوطن العربى يواجه مثل سائر بلدان العالم تحديات مستقبلية ، فاننا فى حاجة ماسة الى استشراف المستقبل وفق منظور علم المستقبل ، والدعوة الى ادخال العلم عند تناول المستقبل تأتى الى ضمن الدعوة الى التفكير العلمى الذى مازال أمام تحققه عقبات كثيرة خلفتها عصور الخرافة واللاعقلانية وعصور الاضطهاد والتخلف والتراجع .

الاستشـــــــــراف

- الاستشراف هو الاطلال الى البعيد ، والتأمل فيه وتكوين صور مستقبلية واقعية مختلفة عما هو قائم ، بشرط ألا تكون تلك الصور من باب التخيلات بل نتيجة جهد عقلى منظم ، وهو حصيلة نظرة الى الزمن القادم وتصور الواقع المقبل من خلال فهم ووعى للواقع الحاضر .

ان عملية استشراف المستقبل تتطلب

أ- فكرا تطلعيا : يؤمن بفكرة الانسان على صنع المستقبل .
ب- وفكرا تنفيذيا : يتمثل فى القدرة على بناء الصور المستقبلية والعمل على تحقيقها بالاضافة الى مستلزمات اجتماعية متعددة كبناء معرفة تقوم على روح علمية مستقبلية على مستوى المجتمع ومشاركة شعبية فى الفعل الاجرائى والقدرة على التعامل مع كم هائل من البيانات المتنوعة وتوفير الخبرات البشرية القادرة على ابداء الرأى فى الموضوع المطروح لدراسة المستقبل .